٢م - ١٤ من صفر ١٤٤٣هـ - ١١ توت ١٧٣٨ق | السنة: ٣٥ | ثلاثة جنيهات | ٨ صفحات | تصدر عن

الوفد

alwafd

١٩٨٤ برئاسة تحرير مصطفى شردى

الحق فوق القوة
والأمة فوق الحكومة
«سعد زغلول»

نحو الحرية

التعددية..والآحادية!

يقوم مفهوم التعددية، عموما، على أن كل كيان فى الوجود يتكون من أجزاء مستقلة عن بعضها، وأن لكل جزء طابعه الخاص أو المتميز، ويعنى ذلك، بنوع من التبسيط، أن هناك أشياء متعددة فى مختلف جوانب الحياة، فالتعدد، فى الأفكار وطرق التفكير والاختيارات والقناعات والمعتقدات، هو الوضع الطبيعى، أما الواحدية أو الأحدية، التى تعنى أن هناك مبدأ غائبا واحدا يمكن إدراك الحقيقة من خلاله، فهى تتعارض جذريا مع هذا الوضع الطبيعى.

وقد ثبت عبر التجربة الإنسانية، أن المجتمعات التى تقوم على التعددية وتحترمها هى التى حققت أكبر قدر من التقدم فى مختلف جوانب حياتها، ولما كان الأمر كذلك، يصير مستقبلنا رهنا بمستقبل التعددية عموما، والتعددية السياسية والثقافية خصوصا، ولكن ما يؤسف له أن حال هذه التعددية الآن ليس مبشرا، بل تراجع عما كان عليه خلال النصف الأول من القرن الحالى.

وعلى الرغم من أن الواحدية المفروضة من أعلى بدأت تنحسر، بدرجات متفاوتة، مازالت التعددية الحقيقية بعيدة المنال، ولعل المشكلة الأولى التى تواجه التعددية هى القيود المفروضة على التعددية السياسية فهذه القيود، والتى تدفع إلى تسميتها «تعددية مقيدة» تترك هامشا محدودا للحرية، وهو هامش لا تتوفر فيه مساحة كافية للتفاعل والتحاور على نحو يؤدى تدريجيا، عبر الممارسة، إلى ترسيخ ثقافة الحرية، ولذلك فإن توسيع هذا الهامش، من خلال تخفيف القيود السياسية، هو أمر ضرورى من أجل هذه التعددية.

وهناك أيضا مشكلة النظرة إلى الآخر، وهى المشكلة التى تقف وراء تحول قضايا كبرى يتداخل فيها السياسى مع الثقافى إلى قنابل قابلة للانفجار فى أى وقت، مثل قضية الإسلام السياسى، وقضية الموقف من الغرب.

وهناك انقسام حاد فى الأوساط السياسية والثقافية إزاء هذه القضايا، وليست المشكلة فى الانقسام فى حد ذاته، لأن التعددية تفترض وجود قدر من الانقسام بالضرورة، ولكن المشكلة تكمن فى رفض الآخر وعدم الاعتراف به، وبالتالى عدم الدخول فى حوار معه، بل عدم الاستماع أصلا إلى ما يقوله، فهو «شر مطلق» فى كل ما يصدر عنه، وما يعنى أن القضاء عليه سيكون خيرا، ويخلق ذلك أجواء مسممة يسودها التربص والعداء فضلا عن قطيعة كاملة فى كثير من الأحيان. أجواء تشيع فيها اتهامات متبادلة بالكفر والإرهاب، بالخيانة أو الجمود.. إلخ. وهى عكس الأجواء التى تزدهر فى ظلها التعددية: أجواء الاعتراف والاحترام المتبادلين، والانفتاح والتعايش.

د.وحيد عبد المجيد